وفي الوقت الذي منعت فيه السلطات الإدارية المغاربة من تأسيس الأحزاب والنقابات والجمعيات، وفرضت غرامة كبيرة على من يقوم بأية أنشطة في هذا المجال دون إذنها، فقد سمحت للأوربيين والفرنسيين بتأسيس النوادي والنقابات والجمعيات، وأسست المئات من الجمعيات الفرنسية في عدد من المدن المغربية، وحتى الجاليات الأجنبية لها نواديها وهيئاتها الخاصة[1].

يتضح ممّا تقدم، أنّ سياسة الإدارة الفرنسية كانت تقوم على التمييز العنصري بين الفرنسيين والمغاربة في كل المجالات، فقد حرمت المغاربة من أبسط حقوقهم الاجتماعية، ولم تراع المواثيق والمبادئ الدولية في مجال حقوق الإنسان، في الوقت الذي كانت تنادي بالديمقراطية لكل شعوب العالم.

المبحث الثالث

موقف الإدارة الفرنسية من الحركة الوطنية في المغرب 1912- 1939

مرّت الحركة الوطنية المغربية بمرحلتين :

أولاً: مرحلة الكفاح العسكري.

بدأت المرحلة الأولى من 1912-1934، وهي مرحلة الكفاح المسلح، وجاء رد الشعب المغربي على الفرنسيين بعد فرض معاهدة الحماية عام 1912 بتفجير ثورة فاس في نيسان 1912 التي عدّت أول مظهر من مظاهر المقاومة المسلحة ضد الإدارة الفرنسية في المغرب، لاسيما بعد أن قامت سلطات الإدارة الفرنسية بانتزاع أراضٍ واسعة تابعة للسلطان ولعدد من الأفراد والقبائل الذين عارضوا معاهدة الحماية والاستعمار، ووزعت على المستوطنين الفرنسيين والأوربيين[2]، ومن الأسباب التي أدت إلى تعزيز تلك الثورة مساندة ثوار الجنوب بقيادة هبة الله بن ماء

---

(3) ابتسام سلمان سعيد الطائي، نشوء وتطور الحركة العمالية، ص326.

(1) محمد علي داهش، دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004، ص127.

العينين[1]، وأثارت الثورة مخاوف سلطات الإدارة الفرنسية، وبدأت باتخاذ عدّة أساليب لإخمادها، وشعر المقيم الفرنسي ليوتي بحراجة موقفه، وبعزم الشعب المغربي على رفض الحماية، لذا قرَّرَ استعمال أساليب خبيثة للقضاء على الثورة، وذلك باتباع سياسة الاسترضاء والتهدئة من أجل تثبيت دعائم السيطرة الفرنسية في المغرب، فبدأ بأهل فاس إذ قام بإلغاء الغرامات التي فرضت عليهم، وأخذ بالتقرّب من القرويين لكسبهم، واستعمل السياسة البربرية لتحقيق أهدافه، بعد أن وجد صعوبة في القضاء على الانتفاضات التي أُعلنت ضد سلطات الحماية[2]، إلا أن سياسته لم تجدِ نفعاً في إيقاف المقاومة الوطنية في المغرب، فاستمرت المقاومة العسكرية ضد الإدارة الفرنسية.

تركزّت المقاومة المغربية للفرنسيين في جبهتين الأولى بمنطقة الأطلس الكبير بقيادة هبة الله بن ماء العينين الذي تمكن من توحيد قبائل الجنوب، وتمكن من أن يحرر مدينة مراكش ويطرد المحتلين منها[3]، إلا أنه ما لبث أن هُزم في موقعة سيدي أبي عثمان في عام 1933، لكن المقاومة لم تتوقف بعد تلك المعركة بل استمرت وكبّدت الفرنسيين خسائر كبيرة، ولم يتمكن الفرنسيون من القضاء على تلك الانتفاضة إلا في عام 1934 بعد معارك دامية بين الطرفين[4].

كذلك شمل المحور الجنوبي المقاومة في جبهة تافيلالت وآيت عطا، وقادها الشريف السملالي، وهو من أبطال الجنوب الذي كان له دور كبير في المعارك ضد الفرنسيين، وهددهم بالخطر عام 1917، وكذلك أبو القاسم التقادي، لذلك أرسلوا إليه حملة من مدينة مكناس بقيادة أقوى قادتهم، وذراع ليوتي الأيمن وهو (بوبميرو Boemero) الذي أُصيب برصاصة أدت إلى موته[5]، أما الشريف السملالي فقد

---

(2) هبة الله ماء العينين: هو ابن الشيخ ماء العينين الذي أثار المتاعب لفرنسا في جنوب المغرب (موريتانيا)، إذ قاد الكفاح ضد الفرنسيين، وكان كفاحه امتداداً لكفاح والده، خاض معارك طاحنة مع الفرنسيين في جنوب المغرب بمنطقة الأطلس، ولم يتمكنوا من إخضاعه إلا في عام 1934. مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج19، بيروت، 2003، ص91.

(1) محمود صالح الكروي، تقاليد الحكم في المغرب، ص337.

(2) علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط2، دار الطباعة المغربية، تطوان، 1948، ص107.

(3) باهي محمد أحمد، الكفاح في الصحراء المغربية، مجلة دعوة الحق، الرباط، العدد الثاني، 1975، ص160.

(4) محمد علي داهش، المغرب العربي المعاصر، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 2009، ص49.

أستشهد بعد أن قاد المقاومة ثلاثة وعشرين عاماً، وخلفه في القيادة أبو القاسم التقادي الذي واصل مقاومة الفرنسيين حتى عام 1935[1].

أما المحور الثاني للمقاومة فقد كان في منطقة الأطلس المتوسط، التي كانت تحظى بأهمية كبيرة لدى الإدارة الفرنسية لكونها تحتوي على خزان مياه ضخم تتزود منه عدة أنهار، منها أم الربيع وانكوته وتأتي أهميتها الثانية من إمكانية استغلالها لتوليد الطاقة الكهربائية[2].

واجه الفرنسيون في الأطلس المتوسط مقاومة عنيفة عززتها طبيعة الظروف، وتمسك القبائل بموقفها الرافض للسيطرة الفرنسية، وتكبد الفرنسيون خسائر كبيرة، ولم يتمكنوا من إخضاع تلك القبائل إلا عام 1933[3].

كان للإدارة الفرنسية دور مهم في إضعاف الحركة الوطنية المسلحة عن طريق تجنيد عدد كبير من أفراد القبائل وضمهم إلى الجيش الفرنسي، وكذلك استمالة عدد من القادة الكبار والباشوات وإغرائهم بالرواتب والمكافئات المالية، وتشجيع الخلافات بين القبائل، وقد شارك عدد من رجال القبائل إلى جانب القوات الفرنسية في المعارك التي خاضتها مع المغاربة، ولاسيما قبيلة بنو زيان في الأطلس المتوسط[4].

هكذا يمكن القول، إنّ انعدام التنسيق بين فئات المقاومة المغربية المسلحة، وضعف التخطيط، والسياسة التي استعملتها الإدارة الفرنسية في تشجيع الخلافات، وإثارة الفتن والنزاعات بين القبائل، وتعاون بعض القادة وكبار الإقطاعيين كانت أهم الأسباب التي أنهت الحركة الوطنية المسلحة في تلك المدة.

ثانياً: مرحلة التنظيمات السياسية

أسهمت عوامل عديدة في نمو الحركة الوطنية المغربية وتطورها، كان في مقدمتها المظالم التي لحقت بالمغاربة نتيجةً لسياسة الاستعمار التي اتبعتها الإدارة الفرنسية في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، إذ شعر المغاربة بأنهم فقدوا حريتهم واستقلالهم الذي حافظوا عليه قروناً عديدة عن طريق كفاحهم ضد الأطماع

---

(1) نعمة السعيد، المصدر السابق، ص88.

(2) علي المحجوبي، العالم العربي الحديث والمعاصر تخلف فاحتلال فمقاومة، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 2009، ص134.

(3) علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، ص107؛ نعمة السعيد، المصدر السابق، ص88

(4) Bidwel , Op.Cit., P.296.

الأوربية[1]، فضلاً عن إخفاق ثورة عبد الكريم الخطابي[2] التي قادها ضد الأسبان في شمالي المغرب، وحقق فيها انتصارات كبيرة على الأسبان، إلا أنه لم يتمكن من الصمود أمام التحالف الفرنسي الأسباني، فاضطر إلى الاستسلام عام 1926، وانتهت المقاومة المسلحة، ممّا دفع الوطنيون المغاربة بالتفكير بالأساليب السياسية في مقاومة الفرنسيين[3].

كان لثورة الخطابي أثر كبير في تعميق النشاط السياسي للمقاومة في المغرب ضد الفرنسيين والأسبان، فقد شكّل المغاربة العديد من الجمعيات التي قامت بدور فاعل في التصدي لسياسة الاستعمار الفرنسية والأسبانية[4]، ومن أبرز تلك الجمعيات (أنصار الحق) في الرباط أُسست في آب 1926، وكان أعضاؤها يُطلقون على أنفسهم اسم (المصلحين)، وكان لها فروع في تطوان وطنجة[5]، وكان أبرز أعضائها أحمد بلفريج[6]، ودعت هذه الجمعية إلى إصلاح التعليم، وتحسين الأوضاع التي كانت

---

(1) عبد الوهاب عبد العزيز محمود أبو خمرة، التطورات السياسية في المغرب 1930-1956، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة تكريت، كلية التربية، 2009، ص54.

(2) محمد عبد الكريم الخطابي: ولد في قرية أجدير شمال المغرب في عام 1882، نشأ نشأة دينية، تعلم على يد والده وحفظ جزءاً من القرآن الكريم، درس بمدرسة الصفارين في فاس، ثم في جامعة القرويين للمدة 1905-1909، عمل معلماً وقاضياً في مليلة عام 1913، اعتقله الأسبان إلا أنه فرَّ من السجن ووحد صفوف القبائل المغربية لمواجهة الأسبان، قادها بعد وفاة والده في عام 1920، وقاتل الأسبان بمعارك مشرِّفة، أسس جمهورية الريف عام 1921، اضطر إلى الاستسلام في عام 1926، ونفي إلى جزيرة في المحيط الهندي، وأثناء نقله إلى مدينة مرسيليا مرت الباخرة بمصر عام 1947، وتمكن الوطنين المغاربة المقيمين هناك من فك أسره ونقله إلى القاهرة كلاجئ سياسي. توفي فيها عام 1963. محمد العلمي، زعيم الريف محمد عبد الكريم الخطابي، مطابع دار الكتاب، الدار البيضاء، 1968، ص15-22؛ محمد علي داهش، محمد عبد الكريم الخطابي، صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاحتلال، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 2002، ص99-100.

(3) إبراهيم خلف العبيدي، دراسات في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، مطبعة المجمع العلمي، بغداد، 2001، ص92.

(1) محمد علي داهش، دراسات في الحركات الوطنية، ص128.

(2) هادي عواد، عبد السلام بنونه ودوره في الحركة الوطنية المغربية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، معهد التاريخ والتراث العلمي للدراسات العليا، بغداد، 2013، ص29.

(3) أحمد بلفريج: ولد في الرباط عام 1908 سياسي ورجل دولة، ومن مؤسسي حزب الاستقلال، أتم دراسته الابتدائية في مدرسة أبناء الوجهاء في الرباط، ثم في ثانوية غورو، وتابع دراسته الجامعية في القاهرة، وانتقل إلى باريس لدراسة الأدب والحقوق في السوربون، ونال شهادة الدبلوم في الدراسات العليا، أسس في فرنسا جمعية الطلبة المسلمين في شمال أفريقيا، وكان أميناً عاماً لها، تعرّض للاعتقال عام 1944 إثر توقيعه على وثيقة الاستقلال، أصبح وزيراً للخارجية عام 1956، ثم رئيساً للحكومة عام 1958، توفي عام 1990. أحمد عبيد، التماثل

تعيشها البلاد، وكذلك اتجهت إلى محاربة الاستعمار والعمل على استقلال المغرب[1].

وفي الوقت الذي تأسست فيه جمعية أنصار الحق، فقد تأسست جمعية أخرى في مدينة فاس تحمل اسم (اتحاد الطلبة في فاس) أسسها علال الفاسي[2]، وشارك في تأسيسها عدد من طلاب جامعة القرويين، وكانت أهدافها تدعو إلى النهوض بالمغرب عن طريق تخليص الإسلام من كل الشوائب، ومحاربة كل البدع والخرافات، ومقاومة بعض الطرق الصوفية التي كانت تقف إلى جانب السلطات الفرنسية[3].

وبعد أن وجد مؤسسو جمعيتي أنصار الحق واتحاد الطلبة في فاس، أن أهدافهما مشتركة فقد توصلا بعد حوار إلى الاندماج في نيسان عام 1927 في جمعية واحدة أطلق عليها أسم (العصبة المغربية) الذي كانت الأساس الذي انبثقت منه التنظيمات السياسية بعد عام 1930 التي قادت الحركة الوطنية إلى الاستقلال[4].

تضافرت عوامل أخرى مهمة أدت إلى تطور الحركة السياسية الوطنية المغربية أبرزها صدور الظهير البربري في 16 أيار 1930[5]، وكان لصدوره أهداف

والاختلاف في حركات التحرر المغاربية (الجزائر تونس المغرب)، دار ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص262.

(4) عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب، ج1، ص 139.

(5) علال الفاسي: ولد في فاس عام 1910، من أسرة عربية النسب اشتهرت بالعلم والتقوى، التحق بجامعة القرويين عام 1926، حصل على الشهادة العليا في عام 1930، عمل أستاذاً للتاريخ في جامعة القرويين، أسس تنظيم الزاوية بعد صدور الظهير البربري 1930، أصبح رئيساً لكتلة العمل الوطني عام 1934، ثم رئيساً للحزب الوطني عام 1937، ولمواقفه الوطنية نفي إلى الغابون عام 1937 وبقي هناك إلى عام 1946، وبعد عودته أصبح رئيساً لحزب الاستقلال، أدى دوراً سياسياً مهماً في تحقيق الاستقلال. عن دوره السياسي. ينظر: سيدي محمد عبد الرحمن، علال الفاسي ودوره في الحركة الوطنية الاستقلالية في المغرب الأقصى 1925-1956، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 1996؛ محمود صالح الكروي، علال الفاسي المضمون القومي في فكره السياسي، مجلة آفاق عربية، بغداد، العدد9-10، 1994، ص34.

(1) عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية، ج1، ص142.

(2) إبراهيم العبيدي، المصدر السابق، ص119.

(3) الظهير البربري: مرسوم أصدرته فرنسا تحت الضغط بتوقيع السلطان محمد الخامس في 16 أيار 1930، نص على الفصل في النواحي القانونية الشخصية بين العرب والبربر بإقامة سلطتين قضائيتين في المغرب واحدة للعرب وأخرى للبربر، علماً أنه لم يكن هناك مطلب شعبي، لا من العرب ولا من البربر في هذا الشأن، ورفض البربر والعرب هذا الظهير، وعدّوه أنه يفرّق بينهم. ينظر: لقمان صالح أحمد القطان، سياسة فرنسا تجاه البربر وأثرها في الحركة الوطنية المغربية 1930-1963، بغداد، 2009، ص50.

سياسية سعت فرنسا لتحقيقها، إذ بدأت بتطبيق الأعراف البربرية المحلية بدلاً من الشريعة الإسلامية، والعمل على توسيع نفوذ المحاكم الفرنسية في المناطق البربرية ثم أعطت الحق لتلك الظهائر البربرية حق النظر في القضايا التي تحدث في هذه القبائل وإخراجها من نفوذ الحكومة المغربية[1].

كانت تلك الإجراءات السياسية التي اتخذتها الإدارة خطيرة جداً، هدفت إلى جعل المغرب جزءاً لا يتجزأ من فرنسا، وذلك عن طريق نشر الثقافة الفرنسية بين قبائل البربر، والتوسع في فتح المدارس التي تدرس فيها اللغة الفرنسية بهدف محاربة اللغة العربية والدين الإسلامي[2].

استنكر الوطنيون المغاربة السياسة البربرية التي اتبعتها الإدارة الفرنسية وقادوا الجماهير التي تجمعت في المساجد، ومنها مسجد الرباط ومسجد سلا ومساجد أخرى، وقامت الجماهير بأداء صلاة اعتاد المغاربة على أدائها عندما يُهدد الإسلام بالخطر، وكان المصلون يرددون دعاء اللطيف:" **اللهم يا لطيف نسألك اللطف فيما جرت به المقادير، ولا تُفرق بيننا وبين إخواننا البربر**"، وإلى جانب تلك الصلاة اندلعت التظاهرات في جميع أنحاء البلاد احتجاجاً على سياسة الاستعمار، ورداً على تلك التظاهرات قامت الإدارة الفرنسية باعتقال عدد من الشباب المنظمين لها، وتعذيبهم، وكان من بينهم علال الفاسي وأحمد بلفريج[3].

ومن العوامل الأخرى التي كان لها تأثير في مسار الحركة الوطنية في المغرب، الحركة السلفية، وهي حركة إصلاحية هدفت إلى تصحيح العقيدة الإسلامية، وتنقيتها من البدع وكانت بداية ظهورها في أقطار المشرق العربي ثم انتقلت إلى بقية الأقطار العربية ومنها المغرب[4].

كان للسلفيين المغاربة أثر كبير في المجتمع المغربي، ومن أبرزهم شخصيتين هما أبو شعيب الدكالي[5]، ومحمد بن العربي العلوي[6]، وطلبتهم الذين كانوا يتنقلون في

---

(1) علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، ص141.

(2) محمد علي داهش، الموقف العربي من الظهير البربري في المغرب، مجلة الفكر السياسي، اتحاد الكتاب العرب، العدد 18-19، دمشق، صيف 2003، ص263-264.

(3) إبراهيم خلف العبيدي، المصدر السابق، ص133.

(4) نعمة السعيد، المصدر السابق، ص94.

(1) أبو شعيب الدكالي (1878-1937): ولد في المغرب، وتلقى تعليمه فيها، وتتلمذ على يد عدد من العلماء في مصر، تأثر كثيراً بأفكار محمد عبده، عاد إلى المغرب عام 1904، وعمل مدرساً في جامعة القرويين، وجمع حوله مجموعة من الأنصار الذين أصبحوا فيما بعد قادة الحركة الوطنية في المغرب. ينظر: محمد عبد السلام، علال الفاسي وأثره في الفكر الإسلامي المعاصر، (د.ط.د.م)، ص25-33.

(2) محمد العربي العلوي (1880-1964): ولد في قصر السوق بالمغرب، وهو من روّاد الحركة السلفية في المغرب، درس في الأزهر، وبعد عودته أخذ ينشر مبادئ الدعوة السلفية التي

في المدن والقرى مبشرين بأفكارهم السلفية التي كانت تتلاءم مع الأهداف الدينية والسياسية للوطنيين، وكان من أهم نشاطات السلفيين هو التصدي لبعض أصحاب الطرق الصوفية بسبب موقفهم إلى جانب الفرنسيين من أمثال الطريقة الوزانية والدرقاوية والكتانية[1].

ومن العوامل التي ساعدت على انتشار الوعي الوطني، وتطور الحركة السياسية في المغرب هي الصحافة، فقد أنشأت الحركة الوطنية المغربية مجلة (مغرب) باللغة الفرنسية[2]، بالاتفاق مع المفكر العربي الأمير شكيب أرسلان، وجماعة من الاشتراكيين الفرنسيين عام 1932، لمساعدة الشعب المغربي، وصدرت المجلة في فرنسا؛ لأنّ الإدارة الفرنسية أصدرت قانوناً في 27 نيسان 1925 قيدت فيه حرية الصحافة، ولم تسمح للمواطنين بإصدار صحيفة عربية إلا بإذن منها[3]، وقامت هذه المجلة بالتنديد بسياسة الإدارة الفرنسية التي هدفت إلى القضاء على الدولة المغربية، وأنها أسهمت كذلك بمقاومة التنصير وظلم الإدارة للمغاربة، ونتيجةً لذلك فإن المجلة لم تستمر طويلاً فقد قامت الإدارة بإغلاقها عام 1934[4].

وضمن هذا التوجه أنشأ الوطنيون جريدة (عمل الشعب) في المغرب باللغة الفرنسية في 4 آب 1933، وكان لصدورها أثر كبير عند المغاربة، فلأول مرة في تاريخ المغرب بعد الحماية تصدر صحيفة وطنية تعبّر عن وجهة النظر الوطنية في المشاكل المغربية وتنتقد سياسة الإدارة الفرنسية، وانتشرت بين أفراد الشعب انتشاراً كبيراً، لذلك أوقفت الإدارة عملها عام 1934[5].

وكان لحركة الإصلاح في المشرق العربي أثر مهم في تطور نشاط الحركة الوطنية السياسي، وذلك نتيجة تأثر الطلبة المغاربة الدارسين في الجامع الأزهر بمصر ودورهم في رفد المثقفين المغاربة بأفكار المصلحين السياسيين بأقطار

أخذت طابعاً وطنياً مناهضاً للوجود الاحتلالي، شغل مناصب عدّة منها، رئيساً لمحكمة التمييز الشرعية في الرباط، ووزيراً للعدل، استقال من منصبه احتجاجاً على مواقف الاحتلال الفرنسي من المطالب الوطنية، نُفي عدّة مرات، وفي عهد الاستقلال عُين وزيراً للتاج، توفي عام 1964. ينظر: محمود صالح الكروي، الفكر السياسي لحزب الاستقلال المغربي دراسة تحليلية سياسية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية، الجامعة المستنصرية، 1989، ص15.

(3) عبد الوهاب عبد العزيز أبو خمرة، المصدر السابق، ص61.

(4) عبد الوهاب عبد العزيز أبو خمرة، المصدر السابق، ص63.

(5) ابراهيم العبيدي، المصدر السابق، ص136.

(1) أحمد عبيد، المصدر السابق، ص264.

(2) محمد علي داهش، دراسات في تاريخ الحركة الوطنية، ص156.

المشـرق العـربـي فـي مـجـالات الإصـلاح التـي نـادوا بـهـا فـي إحداث النهضـة الإسلامية

والدعوة لتحرير المغرب العربي من الاستعمار[1].

هكذا نجد أن العوامل المذكورة أدت إلى زيادة الوعي الفكري والقومي للشباب المغاربة، وبدأوا بتكوين تنظيمات سياسية كان لها دور كبير في مقاومة الاستعمار الفرنسي والمطالبة بحقوق الشعب المغربي في الحرية والاستقلال. ومن أهم تلك التنظيمات:

(3) نبيه الأصفهاني، تطور الحركة السياسية في منطقة المغرب العربي، مجلة المستقبل العربي، بيروت، العدد 11، كانون الأول 1982، ص83؛ علي المحجوبي، المصدر السابق، ص43.

1- كتلة العمل الوطني:

أكدت أغلب المصادر أن تأسيس كتلة العمل الوطني كان في كانون الثاني 1934[1]، برئاسة علال الفاسي، وتألفت من (عمر عبد الجليل، أحمد الشرقاوي، محمد الدويري، عبد العزيز إدريسي، محمد غازي، أبو بكر القادري، محمد اليزيدي، محمد بن حسن الوزاني[2])، وكان لهؤلاء الوطنيين مواقف مشرفة في رفض سياسات الإدارة الفرنسية وفي مقدمتها معارضتهم للقانون الذي أصدرته الحكومة الفرنسية في شباط 1934 بإلحاق المغرب بوزارة المستعمرات الذي كرّس فقدان المغرب لسيادته الوطنية المنصوص عليها في معاهدة الحماية[3]، وقاد الوطنيون تظاهرات عمت مدن المغرب وأرسلوا برقيات احتجاجية إلى رئيس لجنة الشؤون الخارجية والبرلمان الفرنسي، ممّا أدى إلى إفشال المؤامرة، وإعادة شؤون المغرب إلى اختصاص وزارة الخارجية[4].

قدّمت كتلة العمل الوطني مبادرة وطنية أعلنت عنها صحيفة (عمل الشعب) التي دعت إلى تأسيس (عيد العرش)، وجعل هذه المناسبة عيداً وطنياً، يحتفل فيه الشعب المغربي في 18 تشرين الثاني من كل عام وهو يوم تولي محمد الخامس حكم المغرب[5].

---

(1) علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، ص161؛ عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية، ج1، ص145؛ إحسان حقي، المصدر السابق، ص163.

(2) محمد حسن الوزاني: ولد في فاس عام 1910 من عائلة شريفة النسب، أكمل دراسته الابتدائية في فاس والثانوية في الرباط، وكان التدريس فيها باللغة الفرنسية، في عام 1926 أسس مع مجموعة من الطلبة (الرابطة المغربية) وبعد إكماله الثانوية سافر إلى باريس لإكمال دراسته الجامعية، وحصل على الشهادة عام 1931، أسهم في مقاومة الظهير البربري الصادر في 16 أيار 1930، وهو من مؤسسي كتلة العمل الوطني عام 1934، والحركة القومية عام 1937، وفي العام نفسه نفي إلى تخوم الصحراء لمدة تسعة أعوام، وفي عام 1946 أسس حزب الشورى والاستقلال، شارك في مفاوضات الاستقلال عام1956، استمر في نشاطه السياسي حتى وفاته عام 1978. ستار محمد علاوي الحياني، محمد حسن الوزاني دوره الفكري والسياسي في المغرب 1934-1978، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، بغداد، 2013.

(3) روم لاندو، مراكش بعد الاستقلال، تعريب خيري حماد، دار الطليعة، بيروت، 1961، ص34.

(4) زين العابدين العلوي، المصدر السابق، ص135.

(1) محمد الخامس: هو محمد بن يوسف بن الحسن الأول ولد في عام 1910، تولى عرش المغرب عام 1927، تقارب مع الوطنيين وأبرم وثيقة الاستقلال عام 1944، عارض السياسة الفرنسية، ورفض جميع المشاريع الإصلاحية التي عرضتها عليه الإدارة الفرنسية، نُفي إلى مدغشقر في 20 آب 1953، أُفرج عنه مطلع تشرين الثاني 1955، كان له دور مهم في تحقيق استقلال المغرب عام 1956، توفي عام 1961. ينظر: عبد الجليل بنيان مزعل الساعدي، محمد الخامس

كانت كتلة العمل الوطني بمبادرتها ترمي إلى توطيد الصلة بين قادتها والسلطان محمد الخامس، الذي قام بزيارة مدينة فاس في 8 أيار 1934 فاستقبلته الجماهير بحماس كبير، وأعلنت تمسكها به ومبايعته كقائد للحركة الوطنية[1].

استمرت كتلة العمل الوطني بانتقاد سياسة الإدارة الفرنسية، والدعوة إلى تحسين حالة البلاد، ومواجهة القيود المفروضة على الحريات العامة، لذلك قامت بإعداد مشروع الإصلاحات في أيلول 1934، عرف باسم دفتر مطالب الشعب المغربي، وقدّمته للسلطان والمقيم العام الفرنسي[2]، وتضمن عدداً من المطالب أهمها[3]:

1- تطبيق معاهدة الحماية وإلغاء كل مظاهر الحكم المباشر.
2- توحيد النظامين الإداري والقضائي الموجودين في مراكش.
3- تأسيس مجالس بلدية محلية على غرار المجالس المخصصة للمستوطنين الفرنسيين.
4- إلغاء الظهير البربري واتخاذ اللغة العربية لغة رسمية للبلاد.

حاولت الكتلة الاستفادة من قيام حكومة الجبهة الشعبية بفرنسا في أيار 1936[4]، وكانت تأمل أن يحصل تغيير في سياسة فرنسا تجاه المغرب، بعد أن أقدمت الحكومة الجديدة على تعيين المقيم نوجيس[5]

ودوره السياسي في المغرب الأقصى حتى عام 1961، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2003، ص8-18؛ حميد الجميلي وآخرون، موسوعة بيت الحكمة، ج1، ص461.

(2) أبو بكر القادري، مذكراتي في الحركة الوطنية المغربية 1941-1945، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1997، ص293.

(3) علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ص190.

(4) للمزيد من التفاصيل بشأن مطالب الإصلاحات المغربية ينظر: عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية، ج1، ص150-156؛ علال الفاسي، الحركات الاستقلالية، ص190-195.

(1) شُكلت حكومة الجبهة الشعبية الفرنسية عام 1936 برئاسة الاشتراكي الفرنسي (ليون بلوم Leon Blum)، وضمّت مجموعة من الأحزاب الديمقراطية، ومنها الحزب الاشتراكي بزعامة بلوم، والحزب الشيوعي الفرنسي، وكانت أهدافها إعطاء الشعوب حقها في = =الانتخابات للمجالس المالية والعمالية. محمد فؤاد، أوربا من الثورة الفرنسية إلى العولمة (الاقتصاد، الأيديولوجيا، الأزمات)، دار المنهل اللبناني، بيروت، 2010، ص104.

(2) نوجيس: عُين مقيماً عاماً لفرنسا في المغرب في أيلول 1936، وقد اتصف حكمه بالصبغة العسكرية، وكان متأثراً بأفكار ليوتي وسياسته في المغرب، اتسمت سياسته بالتسامح مع الحركة الوطنية المغربية في بداية حكمه غير أنه اتجه إلى العنف ضد الحركة الوطنية فيما بعد. وليام هويسنطن، الحماية الفرنسية في المغرب بين الأوج والأفول تحت قيادة الجنرال

Nojes في أيلول عام 1936 وقد بعثت الكتلة بعضوين من قادتها البارزين إلى باريس في تموز 1936 هم محمد حسن الوزاني، وعمر عبد الجليل، لشرح مواقف الكتلة وما تنتظره من الحكومة الفرنسية الجديدة التي تضم شخصيات تتعاطف مع نضال الشعب المغربي، إلا أن الإدارة الفرنسية تجاهلت مطالب الوطنيين، وألقت القبض على عدد من قادة الحركة الوطنية، ونفت عدداً منهم، وقرَّرَ المقيم العام نوجس حل كتلة العمل الوطني في 18 آذار عام 1937[1].

يمكن القول، إن كتلة العمل الوطني أحدثت تحولاً كبيراً في مسار النضال السياسي المغربي، فهي أول تنظيم سياسي في تاريخ المغرب يطالب السلطات الفرنسية بشكل رسمي بخطة إصلاح شاملة كلها، وتعد خطة الإصلاح بداية دخول الوطنيين في الحياة السياسية الرسمية، فضلاً عن كونها نبهت الفرنسيين إلى الرفض الشعبي لوجودهم في المغرب، وأن سلطاتهم مهددة في البلاد، وبينت للوطنيين مقدار الصعوبات التي سيواجهونها في مقاومتهم مع فرنسا من أجل الإصلاح، إذ اصطدمت الحركة الوطنية بجمود فرنسا وعنفها إزاء تلك المطالب.

2- الحزب الوطني لتحقيق المطالب:

إنّ حل الإدارة الفرنسية لكتلة العمل الوطني لم يؤثر على النشاط السياسي للحركة الوطنية المغربية، فقد تواصلت اللقاءات السرية بينهم، وقرروا تأسيس (الحزب الوطني لتحقيق المطالب) في نيسان 1937، واستمر الحزب بالعمل على منهاج الكتلة، وانتخاب علال الفاسي رئيساً له، وأكد الحزب على العمل لتحقيق الإصلاحات الداخلية، وإلزام سلطات الإدارة الفرنسية ببنود معاهدة الحماية، والعمل على تحقيق استقلال البلاد[2].

وأكد الحزب على مبدأين أساسيين هما، التوفيق بين الإسلام والديمقراطية، والتأكيد على أن العرش المغربي رمز وحدة البلاد، ولابد من السعي لجعل المغرب مملكة دستورية[3].

كان للحزب نشاط كبير في الميادين الاجتماعية والاقتصادية، فقد عمل الحزب على بناء مدارس عدة في مختلف المدن والقرى وعلى استثمار جامعة القرويين في تعميق الوعي الوطني، وقام الحزب بدعوة واسعة النطاق لتعليم المرأة وإشراكها في

نوجيس 1936-1943، تعريب إبراهيم بو طالب، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2002، ص30.

(3) علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ص162.

(1) محمود صالح الكروي، الفكر السياسي لحزب الاستقلال، ص27.

(2) علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ص209.

تقدم البلاد، ودعا كذلك إلى توجيه بعثات إلى مصر، وطالب الحزب برفع أجور العمال، وتقليل ساعات العمل، وتخصيص يوم العطلة الأسبوعية، وكذلك اهتم الحزب بالفلاح المغربي وحمايته من المستوطن الفرنسي[1].

استمر الحزب بنشاطه في مواجهة السياسة الفرنسية المغرب، ففي نهاية آب عام 1937 أصدرت وزارة الأشغال العامة التابعة للإدارة الفرنسية أمراً بتحويل مياه (بو فكران) المؤدية إلى مدينة مكناس وأريافها لماء السقي والشرب لصالح المستوطنين الفرنسيين[2]، الأمر الذي ترتب عليه حرمان سكان المدينة ومزارعيها من المياه اللازمة لسد حاجاتهم الأساسية، لذلك احتج أبناء المدينة وقام سكانها بتظاهرات احتجاجية ضد سلطة الإدارة في أيلول عام 1937 وقرارها بتحويل مجرى بو فكران[3].

ازدادت الإدارة الفرنسية قلقاً لما حققه الحزب من نجاح وتقدم في صفوف الشعب المغربي، وفي إثر التظاهرات والاحتجاجات المناهضة لسياسة الاستعمار التي نظمها قادة الحزب الوطني، قامت الإدارة بمطاردة الوطنيين ومضايقتهم، ومنعت صدور الصحف الوطنية وهي صحيفة (عمل الشعب) و(الأطلس) و(المغرب)، وكذلك منعت الإدارة انعقاد مؤتمر طلبة شباب أفريقيا الذي كان مقرراً انعقاده في الرباط يوم 15 أيلول 1937[4].

وإزاء تردي الأوضاع عقد الحزب مؤتمراً عاماً في مدينة الرباط في 13 تشرين الأول 1937، وأصدر ميثاقاً وطنياً تضمن الاحتجاج على سياسة الإدارة في اضطهاد الشعب المغربي، وكبت الحريات العامة[5].

كان رد المقيم العام الفرنسي نوجس على قرارات المؤتمر هو حل الحزب الوطني في 25 تشرين الأول 1937، وإغلاق مكاتبه، واعتقال علال الفاسي ونفيه إلى

---

(1) المصدر نفسه ، ص209.

(2) Julien, Op. Cit., p.170.

(3) محمد العلمي، علال الفاسي رائد الحركة الوطنية المغربية، مطبعة الرسالة، الرباط، 1972، ص77-78.

(4) شارل أندريه جوليان، أفريقيا الشمالية تسير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، ترجمة المنجي سليم، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976، ص33.

(1) صلاح العقاد، المغرب العربي، ص161-163؛ المغرب، منشورات حزب الاستقلال، المصدر السابق، ص176

(2) أحمد عبيد، المصدر السابق، ص265.

جزيرة الغابون في أفريقيا، وبقي هناك تسع سنوات، ونفي بعض رفاقه إلى الصحراء[1].

وعلى الرغم من حملة الاعتقالات الظالمة التي قامت بها الإدارة الفرنسية ضد قادة الحزب الوطني، فان الحزب استمر بنشاطه تحت قيادة محمد اليزيدي بعد أن أُطلق سراحه عام 1938، وأحمد بلفريج وعمر بن عبد الجليل اللذين كانا يعملان في سبيل قضيتهم خارج المغرب في سويسرا وأسبانيا وفرنسا[2].

هكذا نجد أن مبادئ الحزب الوطني وأهدافه كانت مكملة لمطالب كتلة العمل الوطني، وحقق الحزب تقدماً ملموساً في المجال الاجتماعي والاقتصادي عن طريق دفاعه عن حقوق العمال والفلاحين، ومعارضته لمشاريع الإدارة الفرنسية في الاستغلال الاقتصادي وحماية مصالح المستوطنين الفرنسيين، وحين شعرت الإدارة الفرنسية بزيادة نفوذ الحزب في أوساط الشعب المغربي، والتفات الجماهير حوله، فإنها قامت باعتقال قادته ونفيهم، لأنه أصبح يشكل خطراً على نفوذهم في المغرب.

---

(3) روم لاندو، تاريخ المغرب في القرن العشرين، ص190؛ صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، ص365.

3- الحركة القومية

انشقت كتلة العمل الوطني عام 1937 بعد ظهور الحركة القومية التي تزعمها محمد حسن الوزاني ومجموعة من الوطنيين، الذين اتفقوا معه في التوجه والرأيوأصدرت الحركة صحفاً بعد حصول موافقة سلطات الإدارة، وهي جريدة الشعب وجريدة الدفاع الناطقتين باسم الحركة[1]، ومثل تأسيس الحركة القومية نصراً كبيراً في تاريخ المغرب السياسي، لأنه لأول مرة في تاريخ المغرب الحديث تظهر فيه الحركة القومية[2].

مارست الحركة القومية نشاطها في البداية بشكل سري خوفاً من السلطات الفرنسية التي كانت تمنع المغاربة من إنشاء الأحزاب السياسية[3].

ومن حيث المبادئ والأهداف، فإنّ الحركة القومية بينت أن معاناة المغاربة كانت نتيجة انحراف سياسة الإدارة، وخروج فرنسا عن تعهداتها، فقد تحول نظام الحماية إلى استعمار، وربطت الإصلاح في واقع المغاربة بتغيير سياسة فرنسا وتصحيح الأخطاء التي ارتكبتها مع المغرب[4].

وفي سياق النزعة الإصلاحية، طالبت الحركة القومية أن تكون العملية الإصلاحية في المغرب من أعلى، وليس من أسفل، بمعنى أن تبدأ من الإصلاح السياسي قبل غيره، وأجملت برنامجها تحت اسم (مجمل السياسة القومية)، وعدّت تحقيق محتواه كفيلاً بتحقيق أهداف الشعب المغربي في الحرية والاستقلال[5].

شارك القوميون بشكل فعّال في التصدي لسلطات الإدارة الفرنسية عام 1937، ولاسيما في أحداث بو فكران، وتضامنوا كذلك مع الحزب الوطني عندما تعرّض قادته للقمع والتنكيل في تشرين الأول من العام نفسه، وتعرّض قادة الحركة القومية أيضاً إلى السجن والنفي التي قامت بها سلطات الإدارة، فقد نفي محمد حسن الوزاني زعيم التنظيم إلى أقصى الصحراء المغربية، وبقي في المنفى نحو تسع سنوات (1937-1946)، وحوكم باقي قادة الحركة القومية بالسجن لعدة أعوام، وأدت سياسة العنف التي اتبعتها الإدارة الفرنسية إلى ضعف هذه الحركة[6] وعلى الرغم من الأضرار التي أصابت الحركة جرّاء اعتقال قادتها ونفيهم، فإنها استمرت بنشاطها

---

(1) أبو بكر القادري، المصدر السابق، ص294.

(2) زين العابدين العلوي، المصدر السابق، ص161.

(3) عبد الحميد مسعود الجزائري، المصدر السابق، ص100.

(4) محمد معروف الدفالي، من الحركة القومية إلى حزب الشورى والاستقلال، ج1، موسوعة الحركة الوطنية والمقاومة في المغرب، المجلد الثاني، ص308.

(5) محمد معروف الدفالي ، المصدر السابق، ص308-309.

(1) Julien, Op. Cit. p.178.

وتطـورت أيـديولوجيتها، وفـي 30 أيـار 1946 أصـبحت تسـمى حـزب الشـورى والاستقلال[1].

وفـي ضـوء مـا تقدم، يتضـح لنـا الـدور المهم الـذي أدتـه الحركـة القوميـة فـي النضـال الـوطني ضـد السياسـة الفرنسـية، وطالبـت بـالالتزام ببنـود معاهـدة الحمايـة وتضامنت مع التنظيمات السياسية الأخرى في رفضها لكل أشكال السيطرة الفرنسية.

(2) محمد عابد الجـابري، فكـرة المغـرب العربـي أثنـاء الكفـاح مـن أجـل الاسـتقلال، مجلـة المسـتقبل العربـي، بيـروت، العـدد 93، تشـرين الثـاني، 1986، ص125؛ أحمـد عبيـد، المصـدر السـابق، ص265.